



جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع



بناء نموذج التحليل

د. إبراهيم بوالفلفل

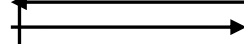
المرحلة 1 : سؤال الانطلاق



المرحلة 2 : الاستكشاف

المقابلات الاستكشافية

القراءات



المرحلة 3 : الإشكالية



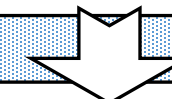
المرحلة 4 : بناء نموذج التحليل



المرحلة 5 : الملاحظة



المرحلة 6 : تحليل المعلومات



المرحلة 7 : الخلاصات

المقدمة

➤ إن وظيفة العمل الاستكشافي هي توسيع آفاق التحليل، ومعرفة أفكار الآخرين من خلال بحوثهم، والتي يمكن أن تلعب دور الملهم للباحث لإدراك طروحات أخرى للمشكل لم يفكر فيها من قبل، وفي الأخير تبني إشكالية ملائمة (مناسبة).

➤ في الوقت نفسه فإن هذه المنظورات والأفكار الجديدة يجب أن تستغل أحسن استغلال حتى يتم فهم ودراسة الظواهر الملموسة التي تشغل الباحث بطريقة دقيقة، فلا بد إذن من ترجمتها إلى عبارات وأشكال تجعلها قادرة على قيادة عملية جمع وتحليل معطيات الملاحظة أو التجربة التي تأتي فيما بعد.

➤ هذا هو موضوع مرحلة بناء نموذج التحليل، والتي تعتبر همزة الوصل بين الإشكالية المتبناة من طرف الباحث من جهة ومن جهة أخرى عمله التفسيري الذي يدور حول مجال تحليلي ضيق ودقيق.

➤ إن هذه المرحلة الرابعة مثل سابقتها سيتم تطويرها هنا من خلال مثال : مرة أخرى الانتحار لدور كايم بطريقة توضح فيها الاستمرارية بين مراحل الطريقة المنهجية. من خلال هذا المثال ستظهر بصورة أوضح مبادئ البناء والخصائص الأساسية لنماذج التحليل.

مثال حول بناء نموذج التحليل :

1-1- الانتحار

- يرى دوركايم أن الانتحار ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالتماسك الاجتماعي.
- فحسبه كل مجتمع يُدفع أفرادُه إلى الانتحار بطريقة قوية أو ضعيفة. هذا الحدس للتحقق منه يتوجب تطويره ووضعُه على محك الواقع مما يتطلب تعريف مفهومي الانتحار ونسبة الانتحار، وهذا ما قام به دوركايم في مقدمة كتابه، حيث عرفه **"يسمى انتحارا كل حالة موت ناتجة بصفة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي قامت به الضحية نفسها وهي تعلم بعواقبه (أي موتها)"**.
- وبالتالي تجنب دوركايم من خلال هذا التعريف الخلط الذي يمكن أن يحدث بين الحالات التي لا يمكن تسميتها انتحارا، والتي لا يمكن إدخالها تحت مظلة هذا الاسم.
- وبهذا التحديد لمفهوم الانتحار استطاع دوركايم أن يقارن بين نسبة الانتحار في مختلف البلدان الأوروبية.
- أما بالنسبة لمفهوم نسبة الانتحار فيتعلق بعدد الحالات التي تستجيب لهذا التعريف، والتي تظهر خلال مرحلة زمنية معينة في مجتمع معين من مليون أو مائة ألف ساكن.

- إن هذين المفهومين ليسا بسيطين مثل آلاف التعاريف التي نصادفها في المعاجم المختلفة، بل أنهما مستلهمان من أفكار نظرية (البعد الاجتماعي للانتحار) والتي نضعها في لغة دقيقة وعملية تسمح في هذه الحالة بجمع ومقارنة المعطيات الإحصائية.
- إن بناء المفاهيم يمثل أحد الأبعاد الأساسية في بناء نموذج التحليل، ومن دون تحديد المفاهيم فإن العمل سوف يغرق في الغموض وعدم الدقة والعشوائية.
- ومن خلال تعريفه لمفهوم الانتحار ونسبة الانتحار حدد دور كايم أنواع الظواهر التي تتطلب الأخذ بعين الاعتبار.
- لكن هذه المفاهيم نفسها لا تبين كيفية دراسة هذه الظواهر، بل إن هذه الوظيفة تعود إلى الفرضيات. وتطرح هذه الأخيرة على شكل اقتراح إجابة للسؤال الذي يطرحه الباحث، فهي تعتبر إجابات مؤقتة وأولية نسبياً، والتي تقود عملية جمع وتحليل المعطيات، ويجب أن يتم بالمقابل فحصها، تصحيحها، وتعميقها من طرف الباحث.

- من أجل الفهم الجيد لما تمثله هذه المفاهيم وفيما تستعمل :
- نعود إلى مثالنا : في أول الأمر طرح دوركايم سؤال **أسباب الانتحار**، وعبر عن حدسه والذي من خلاله فإن الظاهرة مرتبطة بسير المجتمع نفسه، فهو يبحث في الأسباب الاجتماعية للانتحار، وبالقيام بذلك فهو يعرف ويحدد إشكالية بحثه.
- في مرحلة ثانية يقوم بوضع فرضية أن نسبة الانتحار لأي مجتمع مرتبطة بدرجة التماسك داخل هذا المجتمع، كلما انخفض التماسك الاجتماعي ارتفعت نسبة الانتحار،
- هذا الاقتراح (**التخمين**) يعتبر **فرضية** لأنه جاء في شكل تخمين للإجابة عن السؤال الخاص بالأسباب الاجتماعية للانتحار.
- هذه الفرضية تسمح باستلهاام، انتقاء وتحليل المعطيات الإحصائية، وفي المقابل هذه الأخيرة تسمح بتعميق وتدقيق الفرضية.
-  ولكن قبل الوصول إلى هذه المرحلة نتفق على أن الفرضية تشكل علاقة بين مفهومين،
- النسبة الاجتماعية للانتحار، والتي تم تعريفها من قبل،
- والتماسك الاجتماعي الذي يتطلب التحقيق والتدقيق في الواقع.

➤ إن درجة التماسك الاجتماعي لمجتمع ما يمكن دراسته والتعرض له من زوايا مختلفة، ومن وجهات نظر متباينة،

➤ ويمكن تقييمه من خلال محكات مختلفة كذلك، وفي هذا المستوى من التعميم لا يمكننا تحديد نوع المعلومات الواجب جمعها للتحقق من الفرضية الموضوعة.

➤ أخذ دور كايم عامل الدين كمحرك للتماسك الاجتماعي إذ كان له دور حاسم في القرن التاسع عشر، فنقول إذن أن التماسك الديني يمثل بعدا من أبعاد التماسك الاجتماعي.

➤ كما استعمل دور كايم بعدا آخر وهو التماسك العائلي.

➤ ولكن فيما يتعلق بنا فسنهتم بالجانب الديني.

➤ ويمكن تقييم وتقدير هذا الأخير بطريقة أكثر وضوحا عن طريق المؤشرات :

➤ في الواقع فإن الأهمية النسبية للتضامن أو التفرق (التشرذم) بالنسبة للمنتمين للديانة تظهر جليا حسب

دور كايم من خلال **مكانة العبادة في الديانة المعنية، وأهميتها الرقمية.**

➤ وكذا الطابع **الشرعي أو غير الشرعي** للأوامر الدينية،

➤ وحسب درجة **هيمنة الدين على الحياة اليومية**، وكذلك حسب القيام بمختلف **العبادات معا في جماعة.**

➤ بواسطة هذه **المؤشرات** والتي تمثل سمات سهلة للملاحظة فإن دور كايم جعل من مفهوم **التماسك الاجتماعي**

عملياتا،

➤ وبالتالي فإن فرضيته يمكن أن نتحقق منها بوضعها على محك الواقع من خلال معطيات الملاحظة الميدانية.

ويمكن رسم العلاقات بين العناصر التي تكلمنا عنها في هذا الدرس كالتالي :

• مفهوم

نسبة الانتحار كفعل اجتماعي

الفرضية

التماسك الاجتماعي

التماسك العائلي

التماسك الديني

أبعاد

مؤشرات

الطبيعة الشرعية أو عدم الشرعية
للعديد من الأوامر الدينية

محكات العبادة

هيمنة الدين على الحياة
اليومية

الأهمية الرقمية للعبادات

القيام بمختلف العبادات في جماعة

نسبة الانتحار كفعل اجتماعي

المراجع:

- Luc Van Campenhoudt Raymond Quivy Avec la collaboration de Jacques Marquet .Manuel de recherche en sciences sociales, 4e édition entièrement revue et augmentée Dunod, Paris, 2011